هذه رسالة

بَرقَمَةُ البُلبُل

للقطب الغوث الجامع والبدر الذي هو في سماء المفاخر البتولية طالع

علّامـــة العصر وحيـد الدهر صـاحب التصانيف العديدة

والتآليف المفيدة واللسان الباهر والقلب العامـــر

المقبل على الله المعرض عن الناس بهـــاء الدين

مولانا وسيدنا السيد محمد مهدي آل خزام

الصيادي الرفاعي الشـــهير بالرواس

رضي الله عنـه ونفعنا والمسلمين

ببركاته وأنفاسـه وعلومـه

آمـــين

•

قام بنسخها وتحقيقها وطبعها ونشرها الفقير الى الله

عبد الحكيم بن سليم عبد الباسط

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين آمين

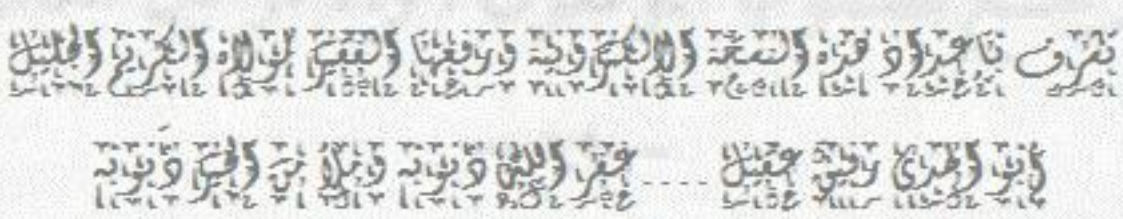

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على أسعد رسل الله سيدنا وسيد خلق الله محمد رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه .

أما بعـــد ،

فيقول العبد الفقير ــ في كل الأحوال ــ الى الله محمد مهدي الملقب ببهاء الدين ، والمنعوت في الحضرة بغريب الغرباء ، والمكنى بأبي البراهين ابن علي آل خزام الصيادي الرفاعي الحسيني ثم الرديني كان الله له ولوالديه وللمسلمين آمين .

كنت سنة اثنين وخمسين ومايتين والف في مكة المكرمة ، في بيت الله الحرام ، وقد استقبلت القبلة واشتغلت بذكر الله تعالى .

فسمعت بلبلاً يبرقم بلغة كنت سمعتها في ديوان حضور ، وعلمنيها رجل غيبي ، بأمر نبوي ، فلذلك فهمت ما برقم به البلبل ، يخاطب رفيقاً له ، فكتبت قوله والجواب الذي رُدَّ له في هـــذه الصفحات المباركة القليلة ، وسميت هذه الكلمات (برقمة البلبل) وانها لمن أعجب العجائب ، وأغرب الغرائب ، يعرف سرها العارفون ، وينتفع بها المحققون ، ويخشع لمضمونها الموفقون ، والأمر بين الكاف والنون .

قال البلبل لرفيقه : يا عبدالله أتظن أن هـذه الجماعات من البشـر تعرف أن خيوط أرواحهم لها أنوار ، كل خيط له نور مضيء ،ونور محجوب ، ونور مطموس ، والنور المضيء له مراتب ودرجات ؟ ومن أين يعرفون هذا السر وهم في حجب نفوسهم وآمالهم ! كل منهم بين الهوى والنفس والشيطان والدنيايقوم ويقعد إلا من شملته العناية، ونفحته الهـداية ، وأولئك لعمري قليل ما هم ، وهل يعرفون ان خيوط أنوار أرواحهم متصلة في عـالم الأمر ، وكل روح تأخـذ من حيطها حصة علم على حسب قابليتها ، وتتدلى تلك الحصة الى مركزها القابل انطباعها فيه ؟

فترى الخيط المطموس يتموج في حضرة من حضرات عالم الأمر كتموج الخشبة في الماء يُبل ولكن لا يعقل معنى المـاء ، وما في مادته من أسرار الأرض والسـماء ، فاذا لامس ذلك الخيط العقل أخذ من البلبل حكماً يناسب حاله ، فينفجر في ذلك العقل من ذلك البلبل فكر يجره الى اختراع صنعة أو انتهاض الى عمل دنيوي ، وكل فكر يجري من ذلك البلبل في ذلك العقل لا يتعدى الدنيا وما يؤول اليها .

وأما الخيط النوري المحجوب فانه يأخذ من حصة تموُّجـــه بللاً يدفعه تارة الى قلب صاحبـه ، وتارة الى عقـله ، ولكن مع حجابه ،

فيخفق القلب خفقة متذكر ، والعقل يتحرك حركة متفكر ، وكلاهما ينتج له نصيباً مما في طي همته ، وحكم جوهريته من الحالين الديني والدنيوي .

وأما الخيط النوري المضيء فانه على مراتب ، منه مرتبة قاصرة تبلج للقلب والعقل ضوءاً قليلاً حسب القابلية ،والاستعداد. والوهب الإلهي (ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور) .

ومنه مرتبة وسطى تأخذ حظَّها .

ومنه مرتبة شامخة وأهلها نورهم يسعى بين أيديهم فكل أحد منهم على نور من ربه (يهدي الله لنوره من يشاء) .

فقال ذلك البلبل رفيقه : آه يا عبدالله عالم البشر هو عالم عظيم .

الآدميون مكرمون على الله قال تعالى : (ولقد كرمنا بني آدم) هذه التكرمة عامة في النوع ، ولهم مراتب قال تعالى : (ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات) وإني لا أحتقر ذرة آدمية عظمت أو حقرت لأنه طي التكرمة يمكن أن يكون مشتملاً على نشرٍ في تلك الذرة التي يحتقرها الشخص ، فإذا بدا ذلك النشر بعد حين وجلا إبّان ما قام فيه بقي للمحتقر الخجل والخسران ، وكيف تحتقر ذرة من نوع ، ومن ذلك النوع الانبياء والمرسلون عليهم الصلاة والسلام —

والصديقون والعلماء العاملون .

ومنهم العارفون ، والأولياء الحكميون ، والمهيمون ، والواهون ، والمطويون في ستر المحبوبية تحت قباء الغيرة فلا يعرفهم سواه سبحانه وتعالى ، ومنهم المتصرفون فيّ وفيك ، وفي عوالم الأكوان ،والنائبون باذن الله عن نبي الرحمن ﷺ .

فقال البلبل الأول : يا عبدالله أنا لم أقصد بما ذكرته لك احتقار ذرة آدمية قط ، وإنما بينت لك مراتب البشـــر ، ففيهم المحجوب ، والمطموس ، والمقلوب ، والنيّر المضيء الذى هو من الصنوف العالية التي ذكرتها، ومنهم الأنبياء، والأولياء ، والعلماء، والعرفاء،والصلحاء، وهم ايضاً مراتب كما جاء في كتاب الله أعني القرآن الذى أنزله الله على حبيب قلوبنا محمد ﷺ .

فقال رفيقه البلبل الثاني : هذا المعنى لا ينكر غير أن الجزء المظلم يحترم لأجل الكل المنير ، وكون ولوج نور الكل في الجزء من الممكن، والعاقبة مجهولة ، فعليّ وعليك أن نتأدب مع النوع الانساني ، بل على النوع الانساني أيضاً أن يتأدب كل فرد منه مع بقية أفراد نوعه قلّ أو جلّ شكر أو كفر ، وإذا وعظ فرد منهم أخاه أو أرشده أو دلّه على الله فليكن وعظه منزهـــاً عن الغلظة والقسوة ، ورؤية التفوق عليه

والخيرية ، وليتذكر سر قوله تعالى لنبيه الذى هو أشـــرف النوع : (قل إنما أنا بشر مثلكم) ولا ينسَ حكم نص (يوحى إليّ) وبذلك تتعين المراتب ، فلا يعلو صاحب المرتبة العالية ، ولا يتجاوز الحدّ صاحب المرتبة السفلى ، وأنت تعلم أن النبي ﷺ تنزل لمخاطبة اجلاف العرب ، وصعاليك الأعراب الذين لا يكادون يفقهون حديثاً،وقال: (لن يدخل أحدكم الجنة بعمله . قالوا : ولا أنت ؟ قال : ولا أنا إن لم يتغمدني الله برحمته .

فقال البلبل الأول : يا عبدالله هذا أدب الصديقين أهل علم اليقين ، وحق اليقين ، ولكن لا تغفل عن قولي الأول : وقليل ما هم ، وخلافنا لفظي .

وأنت بالله عليك هل تعرف ان هذا الملتحف بكسائه الرث المستقبل الكعبة هو يعلم لغتنا هذه ، وقد فهم كل ما قلناه ؟

فقال الثاني : لا والله ما علمت هذا .

قال الأول : بلى وهو من آل رسول الله ﷺ ، ومن نوّابه الذين أشرت اليهم ، ونوهت عليهم ، وهو عالم الزمان ، وشيخ الأوان.

فقال الثاني : تعال نتبرك به ، ونقبّل قدميه ، وقد وجب ذلك بعد أن علمنا أنه علم ما قلناه ، وفهم ما ذكرناه .

فتقدما إليَّ الأول ثم الثاني ، وعكفا عليَّ وقالا : نرجو منك الدعاء حتى لا نغفل عن ذكر الله ، ولا عن محبة رسوله ﷺ .

فدعوت لهما ، ثم قلت: يا عالم البلابل كيف ترى الطريق الى الله؟

قال : أدب الشرع . قلت : وما لبابه ؟ قال : الايمان بالغيب .

انك لتعلم يا سيدي وابن ساداتي أن الكثير ممن حاربوا جدك ﷺ ونازعوه لو آمنـــوا بالغيب وصبروا حتى يأتي الله بأمره ويظهر دين رسوله على الدين كله ، وتحصل لهم بـه الحظوة في دنياهم وأخراهم لما حاربوه ، ولا نازعوه أمره ، فان جدك عليه الصلاة والســـلام أتى بشريعة أحكامها جليَّة ليلهـا كنهارها ، ولكن نتائج الفضل المطوي فيها غيبية ، ولذلك تحتم الإيمان بالغيب على المؤمن ، وأنت تعلم أن المرشـــدين الكمل أمثالك — رضي الله عنهم — أول ما يُحكمون في خزائن قلوب أتباعهم حكم الايمان بالغيب ، وكتاب الله هدى للمؤمنين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ومما رزقهم خالقهم وأفاض عليهم ينفقون ، وهذا مضمون النص الفرقاني . وسكت .

فالتفت الى البلبل الثاني فقلت : وأنت يا عالم البلابل ما تقول في درجات الإيمان بالغيب ؟

فقال : أولها تصديق ما يرد على لسان النبي الأمي ﷺ وما

يُنص في الكتاب مما لم يُحط به السامع المبصر خبراً بحيث يعتقده كأنه يراه قال ﷺ : (اعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك) وثانيها تصديق ما ينبه عليه ورّاثه أئمة الدين رجال كل وقت ، وهاأنت والحمد لله واحدهم اليوم ، فانك إن أخبرت بشيء يجب على السالك الموفق الإيمان به البتة ، حتى كأنه يبصره ويراه بعيني رأسه .

وثالثها الجزم بأن الله يفيض علوم غيبه لنبيه وإخوانه الانبياء عليهم جميعاً الصلاة والسلام وهو يفيض لمن أحبه الله من فيض الله ، فقول الوارث قول المورِّث ، وقول ذلك المورِّث الأعظم آت عن الله ، وإن الله لا يخلف الميعاد .

فقلت للأول : يا عالم البلابل كيف تعرفون الولي الآدمي ؟

قال : يسعى نوره بين يديه ، وكل واحد منهم أعني الأولياء نوره بقدر رتبته التي أفيضت اليه من حضرة الكرم .

قلت : كيف ترى النور الذى بين يدى؟ طيب قلبي طيب الله قلبك.

فقال : نور صديقية في طرز نبوي على القدم المحمدي ، فيه لمحة من شرائف لمحات جدك ﷺ تحمل تلك اللمحة قـــوة في ضعف ، وظهوراً في خفاء ، وشهرة في استتار ، ومدداً يعم الأقطار ، وصيتاً يملأ الأمصار والقفار تشب له قلوب الحاسدين بنار ، وتنفلت عليه

ألسنة الجاحدين وهي في عقد عجز وانقهـــار ، وها هي صحيفتك البيضاء فوق مقام ابراهـــيم عليه السلام ، فاقرأها واسترح والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

فحدقت بصرى في الصحيفة فقرأتها بالتدبر ، وكمال التأود، فتعجبت من وقاحة الحاسدين ، وجهل الجاحدين ، وجمعت صفوفهم وصنوفهم في قالب واحد ، وخاطبتهم بلسان البرهان ، ولا برهان بعد عيـان ، وهذا نص ما فتح به علي حينئذ :

حسدَتْكَ عناية الرحمن فينـا وقد أبرزت ذا الحقد الكمينا
ضلالاً تجعل العرفان غياً وجهـلاً تكتم الحق المبينا
رويـدك أنت مفتون وإنا شموس الأوليـاء العارفينا
ونحن بنو النبي بغير مـين وعـين محمـد ترعى البنينا
طويت بزعمك المنبت نشراً نوافج نشـره في العالمينا
جهلت شؤوننا طيشاً ويوماً ستعلم حقهـا العـلم اليقينا
مكرت بنا ومكرك فيك ماض وحفظ الله درع المخلصينا
أقام لهم تعالى الله عـزاً وأيـــد بالقبول المتقينا
وأعطى القوم أهل الحق نصراً وعن كرم تولى الصالحينا
فيا من رامنا بالسوء مهلاً فان الله عون العاجزينا

عبثت بنا لتسقط من عُـلانا وسهم الخزى سهم الحاسدينا
وأعطانا الكريم يـد المعالي وشاد لحفظنا الحصن الحصينا
وأيـــدنا بنور منه يجـلى بطالعة تســـرُّ الناظرينا
أتعجب إذ يضيء لنا فخار ويمـلأ بالتجلي طور سـينا
ويسرى في فجاج الكون طراً ويلمع مشـــرقاً حيناً فحينا
ورثنا الزهر من أبنـاء طـه أئمتنا الكـرام الطاهرينا
وان خوارق العادات إرثـاً بضاعة بيتنا والسـر فينا

وقد طبت بالله تعالى حين قرأت ما في الصحيفة المباركة بشأني ، وبشأن ظهـور أمر طريقي ، وكدت أطير سروراً لمـا امتن الله تعالى عليَّ به من إطناب في الألقاب فيها ما نصه بلفظه . هذا غريب الغرباء. أبو البراهين . وأحد آل طـه ويـٰس . خلف الأئمة الهادين . بقية أعيان العترة الطاهرين . سيف الرسالة المسلول على أهـــل الضلالة . المجدد الأكمل . الأشعث الأغبر . سجنجل الحكمة والفراسة المحمدية. رافع ألوية الشـريعة الطاهرة الأحمدية . باني مباني أحـكام الطريقة المرضية الرفاعية . شيخ الأئمة . نور المدد المصطفوي الذي ستجلى به الظلمة . الرفاعي الثاني . الإمام الأوحد الرباني . طلسم البرهان المحمدي الذي لا يدافع . معنى ناطقه البيان النبوي الذى لا ينازع .

بحر الفتح . هادم الدعوى والشطح . الفتى ابن الفتى . محمد مهـــدي بهاء الدين . باب النبي ﷺ في العصر . وجه عليٍّ في الدهر . الفقير الغني . الضعيف القوي . الخفي الظاهر . العاجز القادر . شمس الإفاضة المصطفوية للذرات كلها من التحق بها سلم ، ومن أبغضه عن جحد أو حسد ندم ، ومن آذى نوابه وأحبابه لم يقم ، ولو التفت عليه المحافل ، وسارت لأمره الكتائب ، وصُفَّت له الصفوف ، ومرت لديه من قناطير الذهب المقنطرة الألوف . هذا آية الله المخبأة في دفتر الغيب ينتفع بقراءة فحواها ، والاندماج في ظل معناها كل من لله فيه عناية ، يصل به الله ويقطع ، ويعطي ويمنع ، ويرفع ويضع ، هذا الزاهد الواجد . الآبد الماجد . هذا بركة الله في الكون . هذا الممهد . هذا الموطد . هذا القائم لله ، ولإعلاء كلمة الله ، ولخدمة رسول الله ، لا لغرض من أغراض الأكوان ، ولا لعلو ، ولا لغلو ، ولا لتقدم ، ولا لترفع ، ولا لعظمة نفسانية بل هو بحر مطمطم رباني ، وكنز مطلسم سبحاني ، أفيض له مددنا بواسطة جده سر الوجود ، وبارقة النظم الأول في كيانتي النسقين الطموس والشهود (محمد) ﷺ . هذا سيد عشاق رسول الله ، وسيد محابيب الله اليوم في ملك الله ، عليه سلام الله ، ورضوان الله . وهناك غبت عني ، وأُخذت مني ،

وذبت معنىً ، وترقرقت مهنّا، وانطمست بوجدي ، وظهرت بمجدي، وتجلجلت وقلت :

يا من اليكم أسيرُ لكم فؤادي أسيرُ
قد طار سري اليكم ومثل سري يطير
أقلامكم في فؤادي لها لعمري صرير
بشغله عن سواكم مهما لوته أمور
يا محور القلب مني دهراً عليكم يدور
متى خطرتم عليه يفاض فيه السرور
قلبي بكم مستنير مني وطرفي قرير
ومذْ ملكت هواكم سراً فملكي كبير
فالجيش ليس بشيء أروميه والسرير
أنتم سرير فؤادي وجيشه والأمير
عشقتكم قبل كوني وقبل يجلى الظهور
فالسر سر قديم والشأن شأن خطير
بكم جميع البرايا في مشهد العين نور
ومن يوالي سواكم ففي الغيوب حقير
منكم لكل محب على الزمان نصير

وعنكم الحق يروى ... يدري بذاك الخبير
وكل خير وبِرّ ... الى حماكم يصير
يثيرني الشوق طوراً ... لبابكم فأطير
وعند فقد هواكم ... هو المتاع الغرور
كم مرة جاد منكم ... لسر روحي البشير
فغبت مذ جاء عني ... فقدٌ إذاً وحضور
يا مَن لكم كل كلي ... عذراً فباعي قصير
مالي سوى صدق حبي ... والصدق كنزٌ وفير
طمري لعمريَ رثّ ... وجزء كلي صغير
لا درهم ضمن جيبي ... ولا عليَّ حرير
ولا حواليَّ رهط ... بالاحتشام يدور
ولا غطائيَ مَسح ... ولا وطائي حصير
فانٍ ومن كل شيء ... سوى هواكم فقير
أغار مني عليكم ... إن المحب غيور

الحمد لله رب العالمين . وهناك انجلى لي مظهر رسول الله ﷺ وقد ملأ نوره الأكوان ، فوقفت أمامه خاشعاً خاضعاً هائماً وألهاً أصلي شرائف عبارات الصلاة عليه ، وأقدم بضائع ذلي وخضوعي

وانكساري اليه ، فحنا عليّ وتوجـــه بالقبول إليّ ، وناداني منادي الكرم من قِبَلِه ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ قد ملئناك علمـــاً وفهماً وحلماً ومدداً وقدرة وبرهاناً وعرفاناً ونوراً وحظاً كبيراً ، ورفعنا لك منبراً لا يسقط ، ووهبناك ناطقة تندرج كتائب مددها في الأكوان فلا تسكت الى يوم الدين ، أنت هو المقبول عندنا ، المؤيـــد بنورنا ، المبارك بعلمنا ، المنصور بمددنا ، نوالي من والاك ، ونعادي من عاداك ، ونصون بعون الله من حماك ، يَرفَع عَلَمَك من أفلاذ بيتنا حبيب لنا فأعد عليه نظر حنانك ، وعَلِّمه رقرقة قلبك ، وناطقة لسانك ، ولا توافق أهل البدعة ، ولا تلايم أرباب الدعوى ، ولا تجنح لا بالقلب ولا باللسان الى القول بالوحدة المطلقة ، ولا تتعمق بالكلام على الذات والصفات ، ولا تُعمل الفكر في المتشابهات ، خذ مأخذ أجدادك الآل الطاهرين ، وسر سير الصحابة ، وتبع منهاج السلف ، ووافق إماماً ترتضيه من أئمة المذاهب المتبعة اليوم ، فالأربعة على حق ، ولا تقلد غير نبيك ، وتحقق بالحب لله ولكتابه ولرسوله ، ولا تشق العصا ، ولا تجمع القلوب عليك بل اجمعها على الله ، وعلى شـــريعة نبيك ، وعليك بمشرب جدك السيد أحمد الرفاعي ، واثبت على طريقته فانها

الطريقة المحمدية الحقة ، ولا تشهد لك فوقية على أحـد من خلق الله تعـالى ، واحفظ وقارك ، أبنِ الكلمة ، واقْسُ بالهمـة ، ولا تتبع كل ناعق ، واجعل أُذنك عن دعاوى الشطاحين في صمم ، وأفرغ أخلاق نبيك وأحواله في الأمة ، فانها لفي احتياج عظيم الى هذا المنهج القويم، وأكثر من الذكر الحكيم ، والصلاة والسلام على نبيك واخوانه الأنبياء والمرسلين ، وأَملْ قلوب المسلمين الى العلماء والأولياء ، وقل صاحبوهم وزوروهم ، ولا تبصر فعلاً لمخلوق استبداداً ، واعلم أن الفاعل المختار هو الله يفعل ما يشـــاء ويحكم ما يريد ، وقدم إمامك في الله تقديماً لا يقضي باحتقار أحد من إخوانه الصالحين ، ولا تقيد أحـــداً من تابعيك بقيدٍ شـيم منه شيء من رائحة التفرقة بين الأئمـة ، وقل هـذا طريقنا الى الله ، فمن رأى طريقـاً أقوم منه فليسر فيه ، فان الحق لا يترك لأغراض النفوس ، واعلم أنك اليوم خاتمة الصديقين ، وشيخ الطريقة القويمة المحمدية ثم الأحمدية ، طريقك أقرب الطرق ، ومنهاجك أقوم المناهج ، وأنت سيد الآل فمن دونهم ، وصلِّ عليَّ وسلم ، وأنا لك ، والله وليك ، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

فغبت عني بعد هذا الخطاب اللذة نشأته فما صحوت ستة أشهر

لا أفقه إلا أوقات الفروض ، وأغيب بالحبيب فشكرت نعمة الله التي وصلتني على يد طير صغير ، وأتت بأمر عظيم كبير ، وحمدت ربي وله المنَّة عليّ فهذا طريقي لا سواه ، وصلى الله على سيدنا معلم الخير باب الله وحبيبه ، وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين .

يقول ناشره الحقير : قد اكتفيت عن ترجمة المؤلف ـ رضي الله عنه ـ بما ترجمه به رسول الله ﷺ بما سبق بيانه في هاتين الرسالتين فانه الصادق المصدوق (وما ينطق عن الهوى) الآية ، فالذي يثني عليه الرسول الأعظم ﷺ فقد أثنى عليه الله وملائكته وأنبياؤه ورسله وسائر أوليائه والصالحين من عباده بل وكافة الخلق على الأطلاق .

ولكن يسرني كثيراً ــ وأعلم علم اليقين — أنه يسر كل محب إيراد شيء من نظم المؤلف ــ رضي الله عنه — وبيان حبه وتفانيه في محبة النبي الكريم ﷺ وبيان شيء مما أكرمه الله به هو ووارثه الذي سبقت الإشارة اليه رضي الله عنهم ، واليك قوله رضي الله عنه مخاطباً به صاحب الرسالة العظمى ﷺ ومتحدثاً بنعمة الله تعالى عليه :

هل البرق إلا إن تبسمت وانطوى هناك التباس حار في فرقه الفكر؟
وذلك مجموع الكيان أم انجلت سماتك شخصاً ظله البر والبحر

بك اندمج السر الإلهي والذي أشار له أهل النهى ذلك السر
وإنك أنت العالم الأكبر انتهت اليك أصول الكون وانبلج السطر
ففي كل مخفي أقيم وظاهر بدا لك في طوريهما النهي والأمر
بلى أنت حزب الله كنز فيوضه جناحاك في نمط الهدى الرعب والنصر
أشمس الضحى بدر الدجى علة الورى سناك المعلى دونه الشمس والبدر
بروجك ألواح القلوب ومنك في مطالعها نور الهدى سطعه الفجر
ألا يا حبيب الله يا نور خلقه ويا من بدست المرسلين له الصدر
محمد ذرات الوجودات أنت بل عصام سماء المجد واحدها الوتر
نشرت علوم الله في كل حضرة فكلّ لها طي الحواسد والنشر
وأفرغت طيب العدل فانبسط الشذا وفي كل حي من نوافحه نشر
فتقت من الألباب ارتاقها التي دهاها ضلال ناطه الظلم والغدر
وطهرت أخلاق الأُلى قبل كلهم جفاة وفي المعنى قلوبهم صخر
وزمزمت بالأبرار لله مجهداً ركاب التقى سربالك اللطف والبرّ
وساويت بين الناس فالحق قائم لأحقر مسكين على من له الأمر
وقمت فأقعدت الشقاق وأهله وأسكت بالايمان من قوله كفر
واترعت أسرار الرجال بحكمة وطابت وفيها أشرق الفكر والذكر
ووافيت بالقرآن نوراً به انمحت غياهب غيّ كلها البغي والشر

وقد صنت للتوحيد بالحق رتبة لها أذعن الألباب واتضح السر
هُداك هو الحق المبين وبعده ضلال زعوم كل منطوقها هجر
لك الرفرف المنصوب في الأرض والسما فصولتك الدنيا ودولتك الدهر
وأنت الإمام الجامع الآمر الذي غدا من عدا عن أمره ما له عذر
نظمت عقود المعجزات بسمطك العظيم ففيها ازدان من كوننا النحر
طوى الله فيك الانبياء كما انطوى بطمطام لج البحر في ظرفه الدر
وانك بحر العلم والحلم والهدى يموج وفي تيارك الحزم والصبر
بك الله أحيا الصالحات جميعها فضاء بمجلى نورك السر والجهر
عرفناك الرحمن باباً فركنه نجاح به في الترب قد دمج التبر
وظلك للأكوان حصن وملجأ ونهجك باستمساكه الفتح والنصر
أتتك صنوف الأولياء بهمة بحبك قد تنحط عن شوطها الزهر
وطافت بأعتاب الرحاب ولوهة فتم لها المأمول وازدلف الستر
وإنهمو في رتبة الحب من علا بشأنك منهم حظه ذلك القدر
ألا يا أبا الزهراء يا سيد الورى ويا من لديه الأمن إذ يُفزع الحشر
تناجيك روحي مثلما الماء ينجلي عليه نظام البدر جلبابها الفقر
أغثها رسول الله وارحم ضراعها فأنت لمثلي الكنز والحصن والذخر
طويتُ بك الآمال لم أبغ ذرة من الكون إلا أنت كيف انطوى الأمر

فخذ بيـدي وارفع الى الله همتي فكم منكَ قدّ العسر في الأزمة اليسر
نشـرتُ بمعناكَ المعـاني رقيقة بها ولهت عن لهفة شعثك الغبر
وأبرزتُ من آيات نعتكَ في الحمى نصوصاً بها ما زال ينشرح الصدر
وقمتُ بأعباء الورائة واحـــداً ببيتك مخفيّ يُرى دونـه الظهر
هززتُ لنصر الشرع عزماً لعزه تواضع من مرفوع موقعـه النسر
ومـذ سكنت في ظل بابك جملتي إذاً خفقت في الكون راياتيَ الخضر
وكل وليّ قام في العصر واصلاً هو اليوم مطويّ ببردي والعصر
علوتُ مقام الغوث غوثاً مؤيـداً برمشة عـين منك منهـا ليَ الفخر
وفسَّرتُ أرماز الخفايا مترجمـــاً فهومك عن حال به يجبر الكسر
وعزماً سبقتُ السابقين وإن علوا بتأييدك العالي وإني بهم صـدر
وكل له من بحر جودك غرفة يفاض بلا خمر برائقها السكر
وها أنا قـد زمزمتُ أكرع طيباً قراح نوال منك كلي له شكر
رفعتَ وضيعي بالعناية محسناً فَشُرّفَ بين الأولياء ليَ الذكر
وأظهرتني شـــبلاً قوياً بمظهري وقد كان مني منقضَ الهمم الظهر
وعَدْتَ وحق ما وعدت سينجلي سناي وقد يزهو به الشرق والغور
وتجلى بجلباب المفاخر حضرتي وينفح في فيـاح روضتي العطر
وينبع من طرز المقامين للورى بحالي بحر موجـــه البرّ والخير

يقوم بهـــذا نائبي بعد نوبتي فيبرز شمساً ليس يُحرمها قطر
وتكنفه جـــوالة من عصائبي يطم ذوي الأحقاد من صدقها قهر
مكارمك العظمى وانك أهلها اليك بأمر الله طول المدى الأمر

كنت عازماً على طبع هاتين الرسالتين فقط ولذا وضعت هذه القصيدة بدلاً عن ترجمة المؤلف — رضي الله عنه — ثم إني ألهمت فيما بعد أن أتبع بعدهما رسالتين أخريين هما الحِكَم المهدوية ، وفذلكة الحقيقة ونتبع بعدهما ايضاً إن شاء الله تسع قصائد من نظم المؤلف — رضي الله عنه — فاستحسنت إبقاء القصيدة في مكانها واستئناف ترجمة نثرية نجعلها في آخر المجموعة هذه لذا وجب التنويه.

الناشر